المكتبات الوطنية وتحديات مجتمع المعلومات

بقلم رئيس التحرير

نحن نعيش الآن فى خضم الموجة الثالثة .. موجة المجتمع المعلوماتى .. كانت الموجة الأولى هى موجة المجتمع الزراعى والموجة الثانية هى موجة المجتمع الصناعى .. ومنذ نحو خمسين عاما نخوض غمار الموجة الثالثة .. موجة المجتمع المعلوماتى .. أى المجتمع الذى يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة كمود استثمارى، وكسلعة استراتيجية ، وكمصدر مهم للدخل القومى ، وكمجال واعد للقوى العاملة ، وكوسيلة للتنمية وتحسين نوعية حياة البشر .

فى ديسمبر ٢٠٠٣ انعقدت القمة العالمية لمجتمع المعلومات فى جنيف وانتهت إلى إعلان مبادئ بناء مجتمع المعلومات: تحد عالمى فى الألفية الجديدة .

وفى نوفمبر ٢٠٠٥ تستعد القمة العالمية لعقد دورتها الثانية فى تونس .

والعالم منشغل الآن بهذا الأمر .. ماذا أنجزنا بعد ديسمبر ٢٠٠٣ وماذا نقدمه فى نوفمبر ٢٠٠٥ ، وما خطة المستقبل ؟

إذا كانت المكتبات واحدة من المؤسسات المنشغلة بهذا الأمر باعتبار أنها كما رأى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها فى قلب مجتمع المعلومات ، فإنه يقع على عاتق المكتبات الوطنية على وجه الخصوص الدور الأكبر فى مواجهة تحديات مجتمع المعلومات باعتبار أنها رأس نظام المكتبات والمعلومات بالدولة .

إن المكتبة الوطنية هى المكتبة المسؤولة عن جمع وحفظ وصيانة الإنتاج الفكرى للدولة والإعلام عنه ، ومن هذا المنطلق هى مؤسسة فكرية علمية من المؤسسات الأساسية للدولة ، إذ يقع على عاتقها الاعتناء بفكر الأمة فضلاً عن إقتناء عيون الإنتاج الفكرى الصادر فى الدول الأخرى. وهى تقوم بدور ريادى فى النهوض بمهنة المكتبات والمعلومات والربط بين المكتبات والتعاون معها فى إطار نظام وطنى للمكتبات والمعلومات ..

إن المهام الثلاث الأساسية للمكتبة الوطنية هى:

* أن تكون مركزا لجمع واقتناء الإنتاج الفكرى للدولة فى كافة أشكاله وصوره ، فضلاً عن اختيار واقتناء عيون الإنتاج الفكرى الأجنبى .
* أن تكون مركز ببليوجرافى وطنى مهمته التوثيق والإعلام عن الإنتاج الفكرى الوطنى والاهتمام بالفهرس الوطنى الموحد .
* أن تكون مركزا للنظام المكتبى والمعلوماتى بالدولة .

وقد أضيف إلى ذلك فى السنوات الأخيرة مهمة أخرى هى: أن تلعب دوراً ريادياً فى تبنى

مشروعات المكتبات الرقمية والحفظ والإتاحة الإلكترونية للمعلومات .

إننا نتصور أن يكون دور المكتبة الوطنية فى بناء مجتمع المعلومات ومواجهة تحدياته على النحو التالى :

(١) إذا كانت قضية المحتوى عامة والمحتوى الإلكترونى أو الرقمى بصفة خاصة تمثل التحدى الأساسى فى بناء مجتمع معلومات قوى يمكنه الشراكة والمنافسة ، فإن المكتبة الوطنية هى المؤسسة المكتبية الأولى المعنية بهذه القضية من منطلق أنها تجمع وتحفظ بحكم قانون الإيداع النتاج الفكرى للدولة ، وبالتالى فإنها تتولى مسئوليات مهمة منها:

- العمل على حفظ التراث الوطنى – التقليدى والرقمى – من أجل فائدة الأجيال القادمة باعتبارها ذاكرة الأمة ، ومن منطلق أن الحفاظ على التراث الثقافى هو عنصر حاسم فى تكوين الهوية وفهم الأفراد لذاتهم وربط المجتمع بماضيه وإتاحة الإفادة منه فى المستقبل، وهى بذلك تؤدى دور البوابة الوطنية للمكتبات والمعلومات.
- تبنى مشروعات الرقمنة للتراث العربى المخطوط منه والمطبوع .
- القيام بدور ريادى وإرشادى فى مسألة النشر الإلكترونى للإنتاج الفكرى المحلى.
- العمل على إتاحة المعلومات عن الإنتاج الفكرى الوطنى بكافة الأشكال وخاصة على شبكة الإنترنت من خلال فهرسها الإلكترونى المتاح على الخط المباشر وقواعد البيانات التى تقوم ببنائها .

(٢) إذا كان رأس المال البشرى هو عصب مجتمع المعلومات الجديد فإن المكتبة الوطنية مسئولة عن إكساب المهنيين مهارات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة من أجل فهم مجتمع المعلومات والمساهمة فيه بكفاءة .

والمهارات المطلوبة هى للمشاركة فى البناء أو الاستخدام .. ومن ثم تصبح المكتبة الوطنية بمثابة مركز وطنى للتنمية المهنية المستمرة .

(٣) إذا كانت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هى محور مجتمع المعلومات فإن على المكتبة الوطنية أن تؤدى دور الريادة فى تطبيق النظم الآلية المتكاملة ، وأن ترعى وتعمم استخدامها فى بقية مرافق المعلومات بالدولة ، كما أن عليها أن تؤدى دور الريادة أيضاً فى الإدارة الإلكترونية والخدمات الإلكترونية .

(٤) تتطلب البيئة التمكينية لمجتمع المعلومات الاهتمام بأمور مثل وضع المعايير وتبنيها

وحماية الملكية الفكرية . والمكتبة الوطنية يمكن أن تؤدى دوراً مهماً فى هذا الصدد من خلال تبنيها لمعايير المكتبات والمعلومات فى الإعداد الفنى وغيره ، كما أنها تساعد فى حماية الملكية الفكرية باعتبارها مركزاً للإيداع القانونى للإنتاج الفكرى للدولة والهيئة المسؤولة عن إعطاء الترقيمات الدولية لمفردات النتاج الفكرى .

(٥) والمكتبة الوطنية أخيراً هى التى تربط بين المؤسسات المعلوماتية فى الدولة فـــى إطار نظام وطنى للمعلومات ، كما أنها تعمل على ربط هذا النظام الوطنى بالنظم الإقليمية والدولية فى إطار مجتمع المعلومات الكونى أو العالمى .

والله من وراء القصد

د. محمد فتحى عبد الهادى

obeikandl.com